

صيد الخاطر

277 - - فصل : ما يجب على العالم .

قد ثبت بالدليل شرف العلم و فضله إلا أن طلاب العلم افترقوا فكل تدعوه نفسه إلى شيء .
فمنهم من أذهب عمره في القراءات و ذلك تفریط في العمر لأنه إنما ينبغي أن يعتمد على
المشهور منها لا على الشاذ .

ما أقبح القارئ يسأل عن مسألة في الفقه و هو لا يدري و ليس ما شغله عن ذلك إلا كثرة
الطرق في روايات القراءات .

و منهم من يتشاغل بالنحو و عـ فحسب و منهم من يتشاغل باللغة فحسب و منهم من يكتب
الحديث و يكثر و لا ينظر في فهم ما كتب .

و قد رأينا في مشايخنا المحدثين من كان يسأل عن مسألة في الصلاة فلا يدري ما يقول .
و كذلك القراء و كذلك أهل اللغة و النحو .

و حدثني عبد الرحمن بن عيسى الفقيه قال : حدثني ابن المنصوري قال : حضرنا مع أبي محمد
بن الخشاب و كان إمام الناس في النحو و اللغة فتذاكروا الفقه فقال : [سلوني عما شئتم
[فقال له رجل : إن قيل لنا رفع اليدين في الصلاة ما هو فماذا نقول ؟ فقال : [هو ركن]
! فدهشت الجماعة من قلة فقهه .

و إنما ينبغي للعاقل أن يأخذ من كل علم طرفا يهتم بالفقه .

ثم ينظر في مقصود العلوم و هو المعاملة سبحانه و المعرفة به و الحب له .

و ما أبله من يقطع عمره في معرفة علم النجوم و إنما ينبغي أن يعرف من ذلك اليسير و
المنازل لعلم الأوقات فأما النظر فيما يدعى أنه القضاء و الحكم فجهل محض لأنه لا سبيل إلى
علم ذلك حقيقة و قد جرب فبان جهل مدعيه .

و قد تقع الإصابة في وقت و على تقدير الإصابة لا فائدة فيه إلا تعجيل الغم .

فإن قال قائل : يمكن دفع ذلك فقد سلم أنه لا حقيقة له .

و أبله من هؤلاء من يتشاغل بعلم الكيمياء فإنه هذيان فارغ و إذا كان لا يتصور قلب الذهب
نحاساً لم يتصور قلب النحاس ذهباً .

فإنما فاعل هذا مستحل للتدليس على الناس في النقود هذا إذا صح له مراده .

و ينبغي لطالب العلم أن يصح قصده إذ فقدان الإخلاص يمنع قبول الأعمال .

و ليجتهد في مجالسة العلماء و النظر في الأقوال المختلفة و تحصيل الكتب فلا يخلو كتاب
من فائدة .

و ليجعل همته للحفظ و لا ينظر و لا يكتب إلا وقت التعب من الحفظ .
و لحيدر صفة السلطان و لينظر في منهاج الرسول صلى الله عليه و سلم و الصحابة و
التابعين و ليجتهد في رياضة نفسه و العمل بعلمه و من تولاه الحق وفقه